هل يعاد إحياء "الناتو العربي" في مواجهة محور المقاومة؟

تموز/يوليو 2024

هل يعاد أحياء "الناتو العربي" في مواجهة محور المقاومة؟

استضافت البحرين اجتماعًا ضم الكيان الإسرائيلي ودولًا عربية، بينها السعودية، في 10 يونيو 2024، في لقاء تعمّد الإعلام العبري تسريب خبر عنه، من دون تفاصيل عما رشح عنه.

الاجتماع الأول من نوعه منذ اندلاع عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023، يحمل في طياته العديد من علامات الاستفهام، حول المساعي الأمريكية الإسرائيلية لإعادة إحياء مشروع ناتو الشرق الأوسط في المنطقة.

وعليه، تسعى الورقة البحثية الحالية، القراءة في هذه المشروع، بداياته، عودته إلى طاولة المناقشات، والعقبات التي ممكن أن تواجهه. انطلاقًا من الإشكالية التالية: هل تعاد إحياء فكرة "ناتو الشرق الأوسط" لمواجهة محور المقاومة؟

اجتماع أمني إسرائيلي - أمريكي - عربي

في 12 يونيو 2024، نشر موقع أكسيوس تقريرًا يكشف فيه عن لقاء أمريكي - إسرائيلي - عربي مشترك في البحرين. وبحسب ما نقل الموقع الأمريكي عن مصدرين على دراية مباشرة بالاجتماع، فإن "رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هرتسي هاليفي التقى في البحرين مع نظرائه من عدة جيوش عربية لمناقشة التعاون الأمني الإقليمي".

المعلومات التي نشرها الموقع الأمريكي، تكتسب أهميتها الخاصة، كونها صادرة عن موقع ضليع بالتسريبات من مصادر في موقع القرار، وهو موقع يتبع لمجموعة "كوكس" الإعلامية، إحدى عمالقة الإعلام الأمريكي. أما كاتب التقرير، فهو باراك رافيد، الصحفي الإسرائيلي في موقع "والا" العبري، والجندي السابق في الوحدة الاستخبارية 8200، المسؤولة عن الحرب السيبرانية في جيش الاحتلال. وللعلم فإن وحدة "أمان" تتبع لرئاسة هيئة الأركان الإسرائيلية، التي يرأسها هرتسي هاليفي، أحد المشاركين في الاجتماع.

ورغم أهمية الاجتماع، إلا أن الموقع فضّل عدم التفصيل في المعلومات عن اللقاء الذي "عُقد تحت رعاية القيادة المركزية الأمريكية، بسبب الحساسيات السياسية الإقليمية حول الحرب في غزة". لكنه أشار إلى أنه عُقِد بحضور هاليفي، ورئيس القيادة المركزية الأميركية الجنرال مايكل إريك كوريلا، بالإضافة إلى كبار الجنرالات من البحرين والإمارات والسعودية والأردن ومصر. ونوه أكسيوس إلى أن الاجتماع كان "بمثابة مؤشر على أن الحوار والتعاون العسكري بين الكيان الإسرائيلي ودول عربية يتواصل تحت إشراف القيادة العسكرية الأمريكية المركزية بغض النظر عن الإدانات للعدوان الإسرائيلي على غزة.

مساعي إنشاء تحالف

لا تعدّ فكرة تشكيل قوة عسكرية جامعة على شاكلة حلف الشمال الأطلسي (الناتو) جديدة في المنطقة. لطالما كانت منطقة الشرق الأوسط ميدانًا للصراع الغربي على النفوذ. ومع ظهور عصر الأحادية الأمريكية، باتت ضمن أجندات النفوذ الأميركي للتوسع والسيطرة. ولهذا فقد كانت سمة العنف هي البارزة في منطقة تمت تغذية النزاعات والحروب فيها. من هنا، كانت العقلية الأميركية تنتهج سياستها المبدئية القائمة على تغذية الصراعات، وفي الوقت نفسه الحفاظ على هذه الصراعات تحت سيطرتها. وضمن معادلة "Controlled instability" كانت تسعى لضمان مصالحها والحفاظ على صورتها في الوقت نفسه. من هنا، كانت فكرة إقامة تحالفات أمنية مشروعًا متجددًا مع كل مرحلة كانت تمر بها المنطقة.

في العام 1955 تم تأسيس حلف بغداد بمشاركة العراق وإيران وتركيا وباكستان وبريطانيا كقوى مانعة لأي مد سوفياتي محتمل إبان الحرب الباردة. لكن الحلف الشكلي المدعوم أمريكا بهدف تعزيز نظرية الرفض الإسلامي لمشروع المد الشيوعي في المنطقة، تآكل تدريجيًا. وتعرض لضربته الأولى عقب الثورة التي أطاحت بالحكم الملكي في العراق ليتبدل اسمه إلى "الحلف المركزي"، مرورًا بالخلافات العديدة بين دوله، بعد رفض دعم باكستان في حربها مع الهند، والتوتر الأمريكي مع تركيا عقب احتياجها لقبرص، والحساسية التي خلقها الحلف مع السعودية الرافضة لوجوده، لتأتي الضربة القاضية مع الثورة الإسلامية في إيران، وينتهي وجوده بعد 21 عامًا لم تختبر فيها فعاليته قط.

بعد تأسيس حلف الناتو عام 1949، سعى العرب لمحاكاة هذا المشروع من خلال إبرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي عام 1950، التي ظلت حبرًا على ورق، إذ لم تتفعل إلا مرة واحدة عام 1961 من خلال إرسال بعثة أمنية للكويت إبان بروز تهديد بغزو عراقي محتمل. في العام نفسه، برزت مساعٍ غربية لتشكيل امتداد شرق أوسطي لحلف الناتو يضم السعودية ومصر والأردن والعراق تحت اسم قيادة الشرق الأوسط، لكن مساعي السيطرة الأمريكية البريطانية وإدماج الكيان الإسرائيلي أجهض مشروع التكتل الأمني الإقليمي. رافق هذه المحاولات تحالفات أمنية محدودة لم تدم، كتحالف العرب عام 1948، تحالف مصر وسوريا عام 1973، ومجلس التعاون العربي عام 1989 الذي ضم مصر والأردن والعراق واليمن الشمالي.

في العام 1964، كانت أهم مخرجات القمة العربية التي انعقدت في مصر تأسيس قيادة عربية مشتركة. وهي وعود لم تفعّل كذلك، إلا في حالة نادرة عام 1967 عندما وضعت الأردن قواتها تحت تصرف مصر. في العام 1976 قرر مؤتمر القاهرة إرسال قوات ردع عربية إلى لبنان الغارق في حربه الأهلية تعدادهم 30 ألف جندي (22 ألف منهم من القوات السورية) إلى لبنان، لتتحول هذه القوات إلى "قوات حفظ السلام السورية" فارضة نفسها كسلطة أمر واقع. في عام 1981، تم تشكيل مجلس التعاون الخليجي مع إنشاء قوات درع الجزيرة المؤلفة من 5000 جندي، وتوقيع معاهدة دفاع مشترك عام 2000. وفي عام 1991 انضمت السعودية والإمارات والبحرين وقطر وعمان ومصر وسوريا والمغرب إلى تحالف دولي بقيادة أمريكا لإنهاء الغزو العراقي للكويت.

بعد العام 2014، وانتشار خطر الإرهاب الوهابي في أكثر من دولة، بعدما رعت أمريكا هذه التنظيمات ومولتها دول خليجية في مقدمتها السعودية، كان لا بد من تحرّك أمريكي يبقي توازنات مصالحها قائمة في المنطقة. فكان إعلان الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما عن تشكيل تحالف دولي ضد داعش في العراق وسوريا، بمشاركة دول عربية وخليجية منها السعودية والإمارات والبحرين، ولحقه إعلان السعودية التي صدرت أعلى نسبة من المقاتلين إلى هذه التنظيمات، بعدها بأشهر عن تحالف إسلامي عسكري من 34 دولة "لمحاربة الإرهاب" بحسب زعمها. لكن مثل هذه التنظيمات كان ضررها أكبر من فائدتها، وتحولت إلى عامل لعدم الاستقرار مع استمرار دولها في دعم وتمويل الإرهاب. وهو ما اعترف به ضباط كبار في التحالف دولي، منهم الكولونيل فرانسوا ريجي لوجييه الذي عاقبته فرنسا على تصريحاته، والذي أشار في مقال كتبه في دورية "ناشيونال ديفينس ريفيو" إلى أن "التحالف ركّز على الحد من خسائره وهذا ما أدى إلى زيادة كبيرة في عدد القتلى من المدنيين ومستويات الدمار"، متسائلاً: "لماذا لدينا جيش لا نجرؤ على استخدامه؟ كم بلدة ينبغي أن يحدث بها ما حدث في هجين كي ندرك أننا نسلك المسار الخطأ؟"

وكانت الخطوة الأهم بإعلان التحالف الأمني والاستخباري في العام نفسه بين إيران وروسيا وسوريا والعراق (4+1 في إشارة إلى حزب الله اللبناني) ضد داعش، والذي خاض معارك ضارية مع هذه التنظيمات، ونجح في صد هجماتها في أكثر من جبهة، وتحرير أكثر من منطقة من فلولها.

بعد فشل جامعة الدول العربية في تأسيس مجلس الدفاع المشترك عام 1950، وفشل مجلس التعاون الخليجي في تطوير درع الجزيرة الذي أسس عام 1984، أحيت جامعة الدول العربية فكرة التحالف الأمني من جديد عام 2015 بمقترح تكوين قوة مشتركة للرد السريع بمشاركة السعودية والإمارات والأردن والمغرب والسودان، ولكنه أيضًا لم يتطور إلى تحالف متكامل.

الناتو العربي

ظلت هذه الفكرة واردة، إلى أن أعاد إحياء الدعوة إليها الرئيس الأميركي باراك أوباما، الذي أطلق مشروع "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" (MESA) أو ما عرف بتسمية الناتو العربي، تيمنًا بحلف الشمال الأطلسي، التكتل الدفاعي الأشهر في العالم. آنذاك، جمع أوباما للمرة الأولى قادة الدول الخليجية في كامب ديفيد، واتفق معهم على دورية عقد هذه الاجتماعات، والعمل على خلق جبهة واحدة متحدة لمواجهة التحديات المشتركة. وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بشعار "أمريكا أولًا" فعّل الدعوة لإحياء "تحالف الشرق الأوسط الأمني" انطلاقًا من حاجة أمريكية إلى "إستراتيجية ما بعد داعش"، يتم بموجبها إلزام مصر والأردن ودول الخليج على زيادة عدد القوات والمساعدات في قتال داعش، تحقيقًا لعقيدة أوباما التي تقوم على تقاسم الأعباء لتخفيف التكلفة على أمريكا. وكل ذلك ضمن حسابات تبقي حلقات صراعات الشرق الأوسط للقوى العربية الحليفة لأمريكا. هذا التحالف الذي ولد لحماية مصالح أمريكا في المنطقة، أعيد

تسميته "بالناتو السني"، في تغيير عكس هدفه المعلن الذي سيحاربه وهو إيران ونفوذها في المنطقة، إلى جانب حفاظه على شعار مكافحة الإرهاب.

من الناتو العربي إلى الناتو الشرق أوسطي

وعليه فإن الحديث سابقًا كان عن تحالفات لمواجهة التهديدات الإسرائيلية في المنطقة، وعليه كانت اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل الوجهة، وباتت الحديث عن حاجة لتحالفات مع إسرائيل نفسها بوجه المهددين لأمن الكيان، وهنا الحديث طبعًا عن المحور المقاومة، وعلى رأسه الجمهورية الإسلامية في إيران. من هنا كان تغيير اسم الناتو العربي إلى الناتو الشرق أوسطي ضرورة بعدما بات الكيان الإسرائيلي أحد أعمدته.

نواة هذا التحالف بدأت باجتماعات سرية رشح عنها اجتماع استضافته مدينة شرم الشيخ المصرية في مارس 2022، بين مسؤولين عسكريين أمريكيين ونظرائهم الإسرائيليين والأردنيين والمصريين والخليجيين بهدف التنسيق ضد قدرات إيران الصاروخية المتنامية وبرنامجها للطائرات بدون طيار. صحيفة واشنطن بوست التي كشفت عن هذا الاجتماع، أشارت إلى مشاركة من كبار الضباط الإسرائيليين والأمريكيين، وضباط من السعودية وقطر ومصر والأردن والإمارات والبحرين. ومن الأسماء المشاركة، كان رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي السابق أفيف كوخافي، قائد القيادة المركزية الأميركية السابق الجنرال فرانك ماكنزي، رئيس أركان القوات المسلحة السعودية اللواء فياض بن حامد الرويلي، وقائد القوات المسلحة القطرية سالم بن حمد النابت.

سبق هذا الاجتماع زيارة من الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى المنطقة في يوليو 2022، والتي حملت ملفات عدة في أجنداتها، في مقدمتها مساعي تشكيل هذا التحالف. لكن الدور الأمريكي في هذه المحادثات، لا بد أن يأتي ضمن سياقه لفهم الحسابات الأمريكية. فعهد بايدن الذي أعطى الأولوية لقضايا خارج الشرق الأوسط كالنفوذ الصيني والحرب الروسية - الأوكرانية، وشهد تراجعًا في الاهتمام في ملفات عدة، ثبت أنه لايزال يسعى للحفاظ على قاعدة ثابتة من المصالح الأمريكية من خلال هذا التحالف الذي يرسّخ نوعًا من الهيمنة في منطقة تشهد تحولات سريعة، ولاتزال غير مستقرة.

أما في الحسابات الإسرائيلية، فإن التهديد المتصاعد من محور المقاومة، وعلى رأسه إيران، بات يشكل خطرًا على مشروع بقاء الكيان. من هنا كانت اتفاقيات التطبيع لدمج الكيان في المحيط العربي، وكانت فكرة إنشاء تحالف يوحد الجهود العربية الإسرائيلية نحو عدو مشترك.

أما في الحسابات الخليجية، فإن الحاجة إلى الحماية، تعد الميزان الثابت عند صانع القرار. كانت الحرب على اليمن استحقاقًا مصيريًا في هذه الحسابات، مع تكلفتها الباهظة على المملكة، وارتداداتها العكسية على أمنها. حتى وصلت الصواريخ اليمنية إلى عقر دارها وبات تستهدف شريان الحياة فيها وذهبها الأسود عملاق النفط

أرامكو، وتهدد مشاريع محمد بن سلمان الاقتصادية، وتوصم سمعة المملكة بجرائم الحرب ومسؤوليتها عن أسوأ أزمة إنسانية في التاريخ المعاصر. بعد تنامي قدرات القوات اليمنية، عادت السعودية لتطالب بدعم أمريكي وغربي أكبر، حتى باتت ميزانيتها مثقلة بعبء الإنفاق العسكري، وتتصدر قائمة مشتري السلاح في العالم، ومع ذلك، ظلت الحاجة إلى الحماية ملحة ومستمرة.

يقول معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى عن هذا التحالف: "بطبيعة الحال، ليس احتمال نشوء تحالف عسكري إقليمي يضم إسرائيل والدول العربية مضمونًا. فعلى الرغم من معاهدات السلام وتطبيع العلاقات الدبلوماسية، لم يتم إنشاء أي تعاون عسكري رسمي أو برنامج دفاع مشترك. فضلاً عن ذلك، لا تزال العلاقة الباردة بين السعودية و"إسرائيل" تشكل عقبة إقليمية رئيسية في الدرب نحو التحالف. مع ذلك، إن مجرّد تفكير إسرائيل والدول العربية المجاورة في مثل هذا التعاون يدل على إمكانية قيام حلف شبيه بالناتو في الشرق الأوسط، وليس فقط ناتو عربي".

معركة وحدة الساحات

عقب بَدْء العدوان الإسرائيلي على غزة في 7 أكتوبر 2023، تداعت دول محور المقاومة في الاستجابة لمعادلة الردع التي كانت قد أطلقها سابقًا، الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، في يونيو 2021، من خلال الإعلان أن "الاعتداء على القدس يعني حرباً إقليمية ."

تعود بداية ظهور مصطلح "وحدة الساحات" الذي اتفقت عليه فصائل المقاومة بعد معركة "سيف القدس" في مايو 2021. إذ كانت ترجمته الفعلية خلال الأيام الأخيرة من المعركة، وذلك عبر إطلاق الصواريخ من قطاع غزة وجنوبي لبنان وسوريا، مع ارتفاع وتيرة عمليات المقاومة في الضفة الغربية، واندلاع مواجهات في عدّة مناطق في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 48. وعليه فإن "وحدة الساحات" أطلقت أول مرة دفاعًا عن المسجد الأقصى، وردًا على الانتهاكات الصهيونية للمسجد والقدس ومحاولة إزالة حي الشيخ جرّاح في القدس، وهي ترتبط بدول محور المقاومة الذي تجمعه القضية الفلسطينية ومقاومة المحور الصهيو-أمريكي في المنطقة.

وعليه فإن معركة وحدة الساحات باتت مشروعًا بديلًا في مواجهة الممتنعين والمثبطين عن الدفاع عن قضية الأمة، وتبنى المقاومة كخيار بديل عن مهادنة العدو والتطبيع معه. يقول إبراهيم الأمين، رئيس تحرير صحيفة الأخبار اللبنانية: "قبل أربعة عقود، قال كثيرون، من قصيري النظر والممتنعين عن تحمل المسؤولية والمتخاذلين والمنخرطين في مشروع العدو، إن العصر الإسرائيلي ثبت نفسه بعد غزو بيروت عام 1982. بعدها بعقد، اعتبر هؤلاء أنفسهم، بعد التسوية مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية واتفاق أوسلو المشؤوم، أن لا جدوى من مقاومة الاحتلال. ورفضوا الإقرار بالنتائج التي تدحرجت من تحرير العام 1985

إلى انتفاضة العام 1987 وصولًا إلى صمود المقاومة في لبنان وفلسطين وانتصاراتها بين العامين 1992 و1997، وصولًا إلى تحرير العام 2000 في لبنان، والعام 2005 في غزة، وصمود العام 2006".

قدمت معادلة وحدة الساحات مشروعًا بديلًا لكل الرافضين للانصياع للمشروع الغربي، وكانت معركة طوفان الأقصى، أصدق تجلياتها المستمرة لأكثر من تسعة أشهر متوالية، بمشاركة أو دعم دول محور المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق وسوريا واليمن وإيران.

غزة ميدان اختبار

صباح اليوم الثاني من معركة طوفان الأقصى، أعلن حزب الله في لبنان استهدافه مواقع عسكرية إسرائيلية في مزارع شبعا المحتلة، في استهداف عد بمثابة الإشارة الرسمية لانخراط الحزب في معركة الدفاع عن غزة. وفي 8 نوفمبر 2023، ألقى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله خطابًا قال فيه إن جنوب لبنان يمثل "جبهة تضامن وإسناد" للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة.

عمليات الجبهة الشمالية في لبنان انضمت إليها كل من كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس وسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد ومجموعات لبنانية مثل الجماعة الإسلامية اللبنانية.

وشهدت معركة وحدة الساحات انضمام المقاومة العراقية إليها في اليوم التالي لمجزرة المستشفى المعمداني في غزة بتاريخ 17 أكتوبر 2023. وبدأت فصائل المقاومة الإسلامية في العراق، كتائب حزب الله، حركة النجباء، كتائب سيد الشهداء، وفصائل أخرى، عملياتها باستهداف القواعد الأميركية في العراق وسوريا.

أما في الجبهة الجنوبية، فكان دخول اليمن رسميًا إلى عمليات محور المقاومة في 31 أكتوبر 2023، بعد تصريح قائد أنصار الله السيد عبدالملك الحوثي أن "هناك خطوط حمر في الوضع المتعلق بغزة، ونحن على تنسيق مع إخوتنا في محور الجهاد وحاضرون للتدخل بكل ما نستطيع".

تحالف لمواجهة إيران

في مقابل محور المقاومة، عاد الحديث من جديد عن حاجة لمحور مقابل، تتكاتف فيه الجهود ضد معادلة وحدة الساحات، لضمان أمن إسرائيلي، وفي المقابل، منح الحماية والشرعية لزعامات عربية وخليجية. منذ بداية العدوان على غزة، كثرة المحادثات في هذا السياق وتولتها بالولايات المتحدة بالدرجة الأولى.

في 13 أبريل 2024، شنت الجمهورية الإسلامية في إيران أول هجوم عسكري مباشر في تاريخها على الكيان الإسرائيلي، في عملية حملت اسم "الوعد الصادق"، وشهدت إطلاق مسيرات وصواريخ باليستية من أراضيها باتجاه الكيان، ردًا على استهداف الكيان لقنصليتها في العاصمة السورية دمشق في أبريل 2024.

عقب الهجوم، كشفت صحف ومواقع إسرائيلية عن دور سعودي في صد الهجوم الإيراني ضمن ما أسمته "بالتحالف العسكري الإقليمي" الجديد، ويشمل الأردن، السعودية، الإمارات إلى جانب إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، وبالإضافة إلى بريطانيا وفرنسا.

وفيما أفاد موقع "كان" العبري بأن الولايات المتحدة قد اتفقت مسبقًا مع الأردن والإمارات والسعودية على تعاون باستخدام مجالهم الجوي وتبادل المعلومات الاستخباراتية عن الهجوم الإيراني، أكدت صحيفة "جيروسالم بوست" أن الجيوش الخمسة، تعمل معًا كتحالف ناشئ.

من جانبه الأردن، أكد أنه اعترض "أجساما طائرة" خرقت أجواءه تزامنًا مع الهجوم بالصواريخ والمسيرات الذي شنته إيران، متعهدًا التصدي لأي تهديد "من أي جهة كانت". أما سعوديًا، فلم يبرز رد رسمي على التقارير الإعلامية، لكن قناة العربية نقلت عن مصادر وصفتها بـ"المطلعة" نفيها "أي مشاركة للسعودية.

لكن تقريرًا لصحيفة وول ستريت جورنال فنّد هذا التعاون المشترك، إذ ذكر أن السعودية والإمارات وافقتا على تبادل المعلومات الاستخبارية، المتعلقة بالهجوم الإيراني على إسرائيل قبل حدوثه، بينما قال الأردن إنه سيسمح باستخدام مجاله الجوي من قبل الولايات المتحدة ودول أخرى. وأشارت الصحيفة إلى أن هذا "العرض الدفاعي الجماعي" كان تتويجا لمساعٍ أميركية دامت عقودًا، هدفها إقامة علاقات عسكرية أوثق، بين إسرائيل ودول عربية "لمواجهة التهديد الإيراني". وفي تحليل مشابه، ذكرت مجلة فورية بوليسي أن الهجوم أظهر تعاونًا غير مسبوق من الدول العربية في مواجهة التهديد الإيراني المشترك، والفرص التي يتيحها هذا التعاون من أجل تشكيل تحالف استراتيجي ضد إيران وتطبيع العلاقات بين إسرائيل.

يعيدنا هذا التعاون إلى تصريحات وزير الحرب الإسرائيلي بيني غانتس عندما قال إن "تحالف الدفاع الجوي للشرق الأوسط"، قد يكون قد نشأ بالفعل، وهو عبارة عن شبكة دفاع جوي إقليمية تقودها الولايات المتحدة وتضم بعض الدول العربية. هذه التصريحات، إذا ما أضيفت إلى اجتماع شرم الشيخ السري العسكري، وتأييد جهات إقليمية له، وتصريحات مشاركين فيه كملك الأردن الذي قال في مقابلة مع قناة "سي إن بي سي" الأمريكية إن بلاده ستشارك في تحالف عسكري شبيه بحلف "الناتو" بين الدول الحليفة في الشرق الأوسط، فإن الحديث هنا بات يدور في دائرة التطبيق وليس التحضير فقط.

حدود وصلاحيات الناتو

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هو شكل هذا التحالف؟ هل الحديث عن تحالف بين هذه الدول على شكل حلف شمال الأطلسي؟ أم أنه معاهدة دفاعية مع تفاهمات مشتركة من دون أن يعني الانخراط في عمليات عسكرية مباشرة؟

ويتكون حلف الناتو من مزيج من القوات البرية والبحرية والجوية، لكن الناتو الشرق أوسطي سيقتصر دوره حاليًا على التنسيق الجوي فقط. وبحسب ما أظهرت المحادثات، يريد الحليفان الأمريكي والإسرائيلي تحالفًا أمنيًا مع دول عربية يربط أنظمة الدفاع الجوي بينها في مواجهة الهجمات الإيرانية بالطائرات المسيّرة والصواريخ في الشرق الأوسط باستخدام التكنولوجيا الإسرائيلية.

وفي هذا السياق، كان صرح مسؤول إسرائيلي لوكالة رويترز أن الدول المشاركة تجعل أنظمة الدفاع الجوي الخاصة بها تعمل بالتزامن من خلال الاتصالات الإلكترونية عن بعد، دون استخدام المنظومات نفسها. وتتضمن الخطة إقامة شبكة رادارات وأنظمة رصد واعتراض بين السعودية وسلطنة عمان والكويت والبحرين وقطر والإمارات والعراق والأردن ومصر، بمساعدة التكنولوجيا الإسرائيلية والقواعد العسكرية الأميركية. وتتيح المنظومة لهذه الدول، وخاصة إسرائيل والسعودية والإمارات، رصد التهديدات الجوية قبل الوصول إلى حدودها.

وعليه، فإن ما ذكر يعيدنا إلى 13 من أبريل 2024، ويتقاطع مع المعلومات التي تحدثت عن تعاون عربي إسرائيلي أميركي مشترك لصد الهجوم الإيراني.

ورغم ذلك، يحذر مسؤولون أميركيون سابقون من المبالغة في تفسير تعاون الدول العربية، مشيرين إلى أنه ربما "نبع من البراغماتية وليس من الإيثار". صحيفة وول ستريت جورنال التي أكدت موافقة السعودية على تزويد الكيان بمعلومات استخباراتية عن الهجوم، أشارت إلى أن دول الخليج تبذل قصارى جهودها الدبلوماسية لإبعاد شبح توسع رقعة الصراع في الشرق الأوسط، في محاولة لحماية أمنها وسياساتها الاقتصادية الطموحة المهددة، ورأت "أنه من المرجح أن تجد دول الخليج نفسها أمام خيارين.. إما السماح للقوات الأميركية بشن هجمات من قواعد في بلدانها والمخاطرة بانتقام إيراني، أو استرضاء طهران والبقاء على الهامش، كما فعلت بشكل كبير منذ هجمات السابع من أكتوبر التي أدخلت الشرق الأوسط في حالة من الاضطراب".

هذا التحفظ الخليجي، يوضح أسبابه المستشار السابق بوزارة الدفاع الأميركية، بلال صعب، لمجلة فورين بوليسي، بالقول إنه في غياب ضمانات أمنية وتعهدات واضحة من جانب الولايات المتحدة بتوفير الحماية، فإن دول الخليج ستبقى على الأرجح متحفظة ومترددة في الدخول في مواجهة مباشرة مع إيران أو تصعيد الموقف معها. أما في حالة الأردن، فإن الحسابات تختلف من دولة تتلقى تمويلا كبيرًا من وزارة الدفاع لتدريب قواتها المسلحة وتجهيزها.

فهل انخرطت دول الخليج فعلًا في تحالف ضد إيران؟ وإن كان كذلك، فكيف سيؤثر على انفتح العلاقات الأخير في طهران؟ وكيف يمكن لدول الخليج وفي مقدمتها السعودية أن تضمن الحماية في حال الانخراط في مثل هكذا تحالف في وقت تشهد فيه المنطقة تراجعًا للنفوذ الأمريكي، وتثبت فيه الأيام تضعضع الكيان الإسرائيلي ومخاطر التحالف مع قادته؟

يرى الخبير في شؤون الشرق الأوسط في جامعة "كينغز كوليدج" في لندن، أندرياس كريغ، أن دول الخليج تتشارك إدراكًا عامًا بأن الحرب الدائرة مضرّة للأعمال، وبات تجنبها أمرًا ضروريًا مهما كلّف الثمن".

منظومة "سنتكوم"

كلمة السر ما بين اجتماع شرم الشيخ وليلة التصدّي للهجوم الإيراني ضمن أول تجربة عمل للكيان الإسرائيلي في إطار ائتلاف ضد إيران وجبهة المقاومة، هي "سنتكوم". ومنظومة "سنتكوم" هي الاسم المختصر لـ "القيادة العسكرية الأميركية الوسطى"، وهي واحدة من 11 قيادة مقاتلة تتبع وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون). يعد الكيان حديث العهد على المنظومة التي تأسست عام 1983، بعد أن انضم إليها في عهد ترامب في العام 2021. لكن أهداف المنظومة واتفاقيات التطبيع التي شهدتها المنطقة جعلت من انضمامه أمرًا متوقعًا.

بحسب الموقع الرسمي، تهدف المنظومة إلى: 1) ردع إيران، 2) محاربة المنظمات العنيفة المتطرفة، 3) التنافس استراتيجيًا مع روسيا والصين من خلال التعاون مع الشركاء والحلفاء الإقليميين. ولتحقيق ذلك تعمل المنظومة على تأسيس بنى إقليمية أمنية في مواجهة التهديد المباشر للولايات المتحدة وحلفائها وشركائها الإقليميين من خلال تأسيس بنية أمنية إقليمية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مجلس الشورى الإيراني كان قد صنف القيادة المركزية الأمريكية "سنتكوم" والقوات والمؤسسات التابعة لها منظمة إرهابية، معتبرًا أن أي دعم عسكري واستخباراتي ومالي وتقني وخدمي لهذه القوات من أجل مواجهة حرس الثورة والجمهورية الإسلامية الإيرانية، "إجراءات إرهابية". وقد جاء مشروع القانون ردًا على إعلان الولايات المتحدة حرس الثورة الإيراني منظمة إرهابية.

يتولى الجنرال مايكل كوريلا، قيادة العمليات الأميركية في الشرق الأوسط. ويتولى الأدميرال الأمريكي من أصول إيرانية كيوان حكيم زاده قائد المجموعة الهجومية في منطقة القيادة، والتي تحمل الاسم المختصر "CSG 2"، وتتضمن الطرادات والمدمرات المرافقة لحاملة الطائرات أيزنهاور ومجموعة الطائرات المقاتلة المتمركزة عليها، والتي انسحبت مؤخرًا من البحر الأحمر بعد 7 أشهر لتحل محلها الحاملة "ثيودور روزفلت".

تقع قيادة "سنتكوم" البحرية في البحرين، وقيادتها العملياتية المتقدمة في قطر، وتنتشر القواعد والأساطيل الأمريكية بناءً على تفاهمات سياسية يسميها البنتاغون "تحالفات"، ويراها متابعون أنها تندرج في مصفوفةٍ استراتيجيةٍ تفرض وصاية أمريكيةً على المنطقة.

وكان لفت تحليل نشرته مجلة فورين بوليسي الأمريكية، إلى أن واشنطن تسعى لإنشاء هيكل أمني شرق أوسطي يضم القدرات العسكرية للقيادة المركزية الأمريكية "سنتكوم"، وقوات الحرب الإسرائيلية، وجيوش الدول العربية المجاورة للكشف عن ومواجهة التهديدات الصادرة عن الأعداء الإقليميين، وخاصة إيران. ورأى أن المساعي والخطط الأمريكية تأتي في لحظة نادر تتمثل في حصولها على دعم الإدارة الأمريكية، وأعضاء الكونجرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وهو أمر نادر الحدوث، إذ أن الأخير دائمًا ما يكون الصخرة التي تتفتت عليها التشريعات.

خلال العدوان على غزة، برز دور سنتكوم في مواجهة محور المقاومة ومساندة الكيان والدفع نحو تشكيل "تحالف" أمني عربي - إسرائيلي - أميركي في مواجهة معركة وحدة الساحات، كباكورة لجهود خلال السنوات الماضية في العمل مع جيوش دول التطبيع لرفع التعاون الجوي وأنظمة الدفاع الصاروخية. لكن التصدي للهجوم الإيراني لم يكن الدور الوحيد الذي تولته ولاتزال في هذه الحرب.

في يونيو 2024، زار كوريلا الكيان الإسرائيلي لبحث التطورات في غزة والمنطقة الحدودية مع لبنان، حيث تم التباحث في التعاون الاستراتيجي بين البلدين بشأن إيران ووكلائها في المنطقة. أما أبرز المهام التي تولتها فهي:

1- قيادة عمليات التنسيق للتصدي للهجوم الإيراني من خلال تشكيل ائتلاف بمشاركة دول عربية. لكن أهداف الائتلاف فشلت في وقف عملية الوعد الصادق. ويكشف محللون عن استخدام القوة الجوفضائية الإيرانية تكتيك الأسراب باستخدام عدة مسارات لإشغال القوى التي ساهمت في الدفاع عن الكيان، والتي تبين أنها انطلقت من مطارات إماراتية وسعودية وكويتية ومصرية فضلاً عن طائرات اعتراض انطلقت من حاملة الطائرات دوايت آيزنهاور وتشتيت منظومات الدفاع الجوي التي استخدمت.

2- تولي مهام التصدي لعمليات القوات اليمنية والمشاركة في العدوان على الأراضي اليمنية من خلال حاملة الطائرات آيزنهاور، لكنها اضطرت للانسحاب من نطاق العمليات بعد تعرضها لهجمات مباشرة. ورغم نفي البنتاغون الاعتراف، إلا أنه أعلن إعادة تمركز أيزنهاور في الخليج "لضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية ودعم متطلبات القيادة المركزية الأميركية في أنحاء المنطقة".

3- في 7 يونيو 2024 أعلنت "سنتكوم" إعادة إنشاء الرصيف البحري على ساحل غزة، بذريعة إيصال المساعدات الإنسانية. لكن تحذيرات أوساط فلسطينية من أن الغرض من إنشاء الرصيف العائم هو "خدمة لمصالح سياسية خفية" لإسرائيل والولايات المتحدة، سرعان ما تبيّن، بعدما استخدم في عملية تحرير الأسرى الإسرائيليين. وبالفعل فقد قررت "سنتكوم" تفكيك الرصيف ونقله إلى ميناء أسدود.

تأثيرات ناتو الشرق الأوسط

ما بين ورود مصطلح "التكامل الهيكلي للإقليم" في إعلان القدس الذي وقعه بايدن مع رئيس حكومة الكيان السابق يائير لابيد في يوليو 2021، والذي يركز على التزام واشنطن بأمن إسرائيل والحفاظ على التفوق العسكري النوعي لتل أبيب، وما بين تصريحات وزير الخارجية الأميركية أنتوني بلينكن في "المنتدى الاقتصادي في الرياض" في أبريل 2024، وحديثه عن "تكامل هيكلي دفاعي"، تبرز الأهمية التي توليها الولايات المتحدة الأميركية وحليفتها "إسرائيل" لهذا الناتو في المنطقة.

فما هي ارتدادات هذا التحالف على إيران والقضية الفلسطينية؟

لا شك أن تشكيل مثل هكذا تحالف سيكون له ارتداداته على القضية الفلسطينية، إذ أنه يقوم على تغيير الأعداء ليكون العدو حليفًا في مواجهة من يعد إسرائيل عدوًا! وبذلك سيكون التعاون بين دول عربية مع الكيان، في مواجهة دول تواجه المخططات الصهيو-أميركية في المنطقة. ما يعني مساعي لجعل القضية الفلسطينية قضية داخلية وليست عربية، وهو ما يحبط مشروع أقامة دولة فلسطينية وكذلك مشروع حل الدولتين، لصالح دمج الكيان في المحيط العربي. لكن هذا الهدف لن يكون باليسير، فالعدوان على غزة أعاد إحياء القضية الفلسطينية، بل استقطب لها مناصرين من مختلف دول العالم، وأعاد إحياء المشاعر الداعمة للمقاومة والرافضة للاحتلال، مع تنامي مشاعر الغضب على عكل من يدعم الكيان ويسانده. فكيف ستنجح حكومات الدول العربية المنضوية في هذا التحالف في كبت غضب شارعها الداخلي؟ وهل من الممكن التعويل على صمت شعوب دول التطبيع لضم دول جديدة إليه؟ وهل تتحمل دول عربية ثقل التحالف مع كيان يرتكب إبادة جماعية بحق الفلسطينيين؟ لا شك أن هذه الدول ستعتمد على قمع أي صوت معارض لمثل هكذا تحالف بالدرجة الأولى. كما أنها ستعتمد المسوغات التي تتحدث عن مشاركة تهدف لضمان أمن المنطقة وعدم انجرارها إلى حرب إقليمية، بالإضافة إلى حديث عن "تهديدات" عمليات محور المقاومة لأمن هذه الدول.

أما من ناحية إيران، فهي سبق وأكدت على لسان حرسها الثوري أن الناتو العربي "لن يكون فعالًا ضد جبهة المقاومة وإيران"، مستدلة بذلك على إفشال التحالفات السابقة وتنامي قدرات محور المقاومة. وقد علق مساعد القائد العام لحرس الثورة الإسلامية للشؤون السياسية، العميد يد الله جواني، على هذا التحالف بالقول: "عندما كانت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والسعودية في أوج قوتهم، لم تؤدِّ تحالفاتهم بوجه جبهة المقاومة والجمهورية الإسلامية إلى شيء، إلا إلى الفشل. على سبيل المثال، لقد مضى أكثر من 40 عامًا على إنشاء مجلس التعاون الخليجي. مجلس - باستثناء الاسم والضجيج الإعلامي - لم يخلق عقبات كبيرة في الواقع. ومثال آخر هو التحالف الذي شكلته الإمارات والسعودية بمساعدة عشرات الدول الأخرى ضد الشعب اليمني المظلوم، لكن النتيجة لم تكن سوى هزيمة مشينة، وهي فضيحة كبرى بالنسبة لهم. والمثال

الثالث لهذه الائتلافات هو التحالف الذي أنشأته الولايات المتحدة والسعودية مع النظام الصهيوني وبعض الدول الأوروبية ومنطقة من حوالى 100 دولة، لهدف محدد هو إسقاط الحكومة السورية وتدميرها، وجبهة المقاومة، لكن الجميع رأى أنهم عانوا من هزيمة ثقيلة والمقاومة اليوم أقوى وستستمر أقوى من السابق". لذلك فقد اعتبر العميد جواني أنه "من السهل التنبؤ بمستقبل التحالف العربي المحتمل وحلف شمال الأطلسي العربي، مع الأخذ في الاعتبار التحالفات السابقة للحكومات الثلاث المذكورة. سيكون التحالف الجديد ائتلافًا ضعيفًا وغير فعال ضدّ جبهة المقاومة والجمهورية الإسلامية الإيرانية".

تحديات وعقبات

تبرز الدعوة إلى إنشاء تحالف أمني في وقت يعاد رسم تحالفات المنطقة وإعادة تشكيل دور دول عدة فيها. ولا شك أن لمعركة الساحات التي فرضتها دول محور المقاومة كلمة فصل فيما سيؤول إلى شكل هذا الناتو والدول المنخرطة فيه.

ومن العوامل الهامة المؤثرة في تشكيل هذا التحالف، هو الحسابات الأميركية للمنطقة، فهل تبقى واشنطن على خط أوباما في تقليص دعمها المتناقض بوتيرة مقلقة للمستفيدين منه؟ وكيف يمكن لهذه الدول الوثوق بفكرة الضمانات الأمنية الأمريكية؟ فالسعودية مثلًا تعرضت لأكبر ضربة في هذا المجال بعد سحب أمريكا بطاريات صواريخ باتريوت فيما كانت تتعرض فيه لضربة يمنية قاسمة لشريانها الاقتصادي. من هنا يمكن الحديث عن عقبات عدة تواجه هذا التحالف، يمكن ذكرها على الشكل التالي:

أولًا: فكرة التحالف وهدفيته. فكما مرّ سابقًا إن المرجو عربيًا من هذا التحالف مخالف لسياسات أميركا الحالية في المنطقة. وإن اعتماد واشنطن الحالي على فكرة تقديم الدعم المالي واستخدام صفقات السلاح لتعويض الانسحاب من المنطقة (مع ما يرتبط به من ضغوط وبيروقراطية أمريكية معقدة) مقابل تقديم بديل يقوم على فكرة الضمانات الأمنية الثنائية، قد لايكون هو النمط من الضمانات التي تبتيغه دول الناتو العربي.

ثانيًا: الدول المشاركة في هذا التحالف. تلعب تركيبة الدول والنظم الحاكمة فيها، تأثيرًا على شكل التحالفات بينها. في هذا السياق، يرى معهد كارنيجي أن "تصور منظومة ترامب للأمن الإقليمي لن يشبه حلف الناتو في شيء؛ لقد شُكل حلف الناتو من دول تتمتع بنظم ديمقراطية حافظت على الأمن الأوروبي لعقود خلال الحرب الباردة"، محذرًا من أن الحلف الجديد قد "يشبه بصورة أكبر التحالفات الأوروبية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى، وهي التحالفات التي دفعت أوروبا لحروب ونزاعات لم يُشهد لها مثيل من قبل".

ثالثًا: الهدف من الناتو. إن اختلاف نظرة الدول المشاركة تجاه العدو الذي يعمل من أجله هذا الناتو، يجعل الدعامة الأساسية الذي يقوم عليها غير ثابتة. كما أن المصالحات التي تشهدها المنطقة بين إيران ودول الخليج تجعل من الضروري السؤال عن الرؤية الحالية لهذه الدول تجاه إيران. مع الإشارة إلى أن قطر وعمان

والكويت لطالما نظرت إلى الحوار كسبيل للتعاون مع إيران في المنطقة. ويرى معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى أن هكذا تحالف أمام معضلة حقيقية فيما يتعلق بهذه المسألة. "فتشكيل حلف شرق أوسطي على غرار "الناتو" ضروري وهناك كما يبدو حجج منطقية للدعوة إليه، ولكنه في الوقت نفسه غير ممكن في ظل المعطيات الواقعية ولا سيما تباين وجهات نظر الدول المعنية ليس فقط بشأن ما إذا كانت إيران تمثل تهديداً بالفعل أم لا، ولكن أيضاً فيما يتعلق بطريقة التعامل معها".

رابعًا: الخلافات بين دول التحالف. وهنا الحديث عن خلافات قديمة متجددة، بعضها يطفو بين الفينة والأخرى على السطح، وآخرها كبركان خامد مؤقتًا. وعلى سبيل الذكر لا الحصر، لا زالت العلاقات بين قطر ودول الحصار تشهد توترات بين الفترة والأخرى على خلفية قضايا عدة. ولعل العدوان على غزة، والدور الذي تلعبه قطر وعلاقاتها مع حركة حماس، أعاد إشعال العديد من هذه التبيانات. ومن بين ذلك أيضًا التوترات بين الأردن والسعودية والتي وصلت إلى حد اتهام الرياض بمحاولة قلب النظام. يضاف إلى ذلك تنافس مخفي يتم الحديث عنه خلف الأروقة بين مصر والسعودية على أحقية رئاسة هذا التحالف.

خامسًا: اختلاف القدرات التسليحية. إن اختلاف العقيدة القتالية والقدرات العسكرية تطرح العديد من الاسئلة حول طريقة إدارة هذا التحالف وإمكانية التجانس بين دول في ظل التنوع في منظومات السلاح المختلفة. الخبير المصري بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية حسن أبوطالب يقول إن "افتراض جمع منظومات تسليحية مختلفة المنشأ، وفلسفة الأداء، تحت مظلة واحدة، وبمشاركة إسرائيلية، هو افتراض مردود عليه. فغالبية الدول المرشحة تتنوع مصادر أسلحتها ما بين أوروبا والولايات المتحدة وروسيا والصين وكوريا الجنوبية والأرجنتين. ولكل من هذه المنظومات أسلوب عمل يختلف عن الآخر. وبعض الدول تطوع هذه المنظومات وتدمجها مع منظومات من مصادر أخرى، بحيث ينتج لديها منظومة هجينة لا تريد أن تفصح عنها أو تتشارك فيها مع أطراف أخرى". وعليه كيف يمكن لتحالف غير متجانس أمنيًا وعسكريًا وتكنولوجيًا أن يدير غرفة عمليات مشتركة على مساحة حرب تمتد على جبهات عدة في الإقليم؟

سادسًا: حدود التعاون. إن انضمام الكيان الإسرائيلي إلى هذا التحالف يجعل منه تحالفًا شرق أوسطيًا وليس عربيًا. وهو ما يحدد مسرحًا معينًا للعمليات، والتي يمكن الإشارة إلى نموذج منها في معركة وحدة الساحات القائمة نصرة لغزة. لكن السؤال الجوهري هنا، هل دول التحالف مستعدة للذهاب إلى آخر الطريق كما دول محور المقاومة؟ وحتى لو كان ذلك يعني الذهاب إلى حرب مفتوحة ومتعددة الجبهات؟ أم أن آفاق هذا التحالف محصورة في نطاق الدفاع الجوي. وإن كان كذلك، هل تأمن هذه الدول نفسها من أن تصيبها شرارة في حال توسع الحرب؟ ومن يتحمل كلفة هكذا الحرب؟ وكيف يمكن ضمان عدم انزلاق هذا التحالف إلى هكذا سيناريو؟ فمصر ترفض الانضواء في أحلاف عسكرية تقيد قراراتها والعراق لن يكون طرفًا في أعمال عدائية ضد إيران، أما عمان وقطر والكويت، فلن تكون رأس حربة في معركة بوجه دول محور المقاومة. وعن السعودية والإمارات، هل يتحمل اقتصادهما هكذا سيناريو؟

في دراسة حول سبل تخطي العقبات التي تواجه ناتو الشرق الأوسط، يوصي مركز دبي لبحوث السياسات العامة، بأن تفكر الولايات المتحدة وحلفائها في توسيع قاعدة عضوية الناتو إلى نمط ناتو+ وضم دول الخليج وأخرى عربية مثل مصر والأردن والمغرب إضافة إلى إسرائيل في الناتو الموسع. وترى أن عضوية الناتو الموسعة ستوفر وسيلة سريعة لتحقيق التكامل بين قوات تلك الدول في إطار منظومة متعددة الأطراف قوية بدلا من الدخول في علاقة ثنائية يسهل نقضها. وتفسر الدراسة أن وجود حماية تحت البند الخامس سيوفر أعلى درجات الضمانات التي تتطلبها تلك الدول. وسيضمن أن تستمر تلك الدول في شراء المعدات العسكرية من الدول الغربية وأن تتماثل المصالح الاستراتيجية لدول الخليج مع تلك الغربية. وترى أن الناتو الموسع سيمثل تطويرا لمبادرة إسطنبول للتعاون التي بموجبها انضمت بعض دول الخليج للناتو كأعضاء مراقبة ولكنها في نفس الوقت ستسمح للناتو بالتواجد في مسارح عمليات أوسع من مجرد "شمال الأطلسي".

إن مثل هكذا توصية، تطرح التساؤلات حول ما إذا كانت أمريكا تفكر فعلا في مثل هكذا مقاربة، فصحيح أن الناتو الموسع يخسرها قدرة نقض القرارات، لكن وجود البند الخامس (وينص على أن أي اعتداء مسلح ضد عضو أو عدة أعضاء من الحلف، يعد عدوانًا عليهم جميعًا) سيكون بمثابة التزام أمني عسكري. وفي هذا المجال إشارة إلى دعوة وجهتها الولايات المتحدة لوزراء خارجية قطر والإمارات والبحرين والأردن ومصر وتونس والكيان الإسرائيلي لحضور قمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) التي ستُعقد في واشنطن الشهر المقبل. وهي قمة ترى الفايننشال تايمز أنها تتيح لبايدن الفرصة لعرض سياسته في تعزيز شراكات وتحالفات واشنطن الدولية.

خاتمة

انطلاقًا من تشخيص العقبات والتحديات، فإن مساعي إنشاء مثل هكذا تحالف في مثل هكذا ظروف أقرب إلى الفنتازيا الخيالية في ظل الواقع الحالي في المنطقة. وإن مثل هكذا مساعي في ظل هذه التعقيدات والعقبات، ستعني أن التحالف سيولد ميتًا. إن ما يجمع محور المقاومة هو وضوح الهدف والقضية والعدو المشترك. وإن لهذه الدول تجربة على أرض الميدان في معاركها مع الإرهاب التكفيري الوهابي المدعوم أمريكيًا، وقدراته الذاتية في تنامي مستمر بعيدًا عن مقايضات الغرب وفاتورته. وإن محور المقاومة مستقل في قراره وهويته عربية إسلامية. وهي جوامع تكتب لها النجاح في أي معركة قادمة. لكن المحور المقابل حتى اليوم مرتهن وذو دعائم تستند إلى حكومات متطرفة دكتاتورية مهترئة، فيما يضمحل دور الراعي الأساس ويتآكل نفوذه في المنطقة وتتراجع قدرته على الإمساك بخيوط اللعبة.